

روح المعاني

وقال عكرمة : فاتحين آذانهم إلى الصوت وعن ابن عباس ناظرين إليه لا تقلع أبصارهم عنه وأنشد قول تبع : تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع وفي رواية أنه فسر به خاضعين وأنشد البيت وقيل : خافضين ما بين أعينهم وقال سفيان : شاخصة أبصارهم إلى السماء وقيل : أصل الهطع مد العنق أو مد البصر ثم يكتنبه عن الإسراع أو عن النظر والتأمل فلا تغفل يقول الكافرون هذا يوم عسر .

8 .

- صعب شديد لما يشاهدون من مخايل هوله وما يرتقبون من سوء منقلبهم فيه وفي إسناد القول المذكور إلى الكفار تلويح بأنهم على المؤمنين ليس كذلك كذبت قبلهم قوم نوح شروع في تعداد بعض ما ذكر من الأنبياء الموجبة للزجرونوعتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريراً لفحوى قوله تعالى : فما تغنى النذر والفعل منزل منزلة اللازم أيفعلت التكذيب قبلتكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى : فكذبوا عبدنا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالى : ونادينوح ربه فقال الخ وفيه مزيد تحقيق وتقرير للتكذيب وجوز أن يكون المعنى تكذبوا تكذيباً إثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبته قرن آخر مثله أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين للرسل جاحدين للنبوة رأساً كذبوا نوحاً لأنه من جملة الرسل والفاعلية عليه سببية وقيل : معنى كذبت قصدت للتكذيب وابتدأته ومعنى فكذبوا أتموه وبلغوا نهايته كما قيل في قوله : قدجبر الدين الإله فجبر .

وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الإضافة إلى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحلّه وتشنيع لمكذبيه .

وقالوا مجنون أي لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه إلى الجنون فقالوا هو مجنون وازدجر .

9 .

- عطف على قالوا وهو إخبار منه D أي وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية والتخويف قاله ابن زيد وقرا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد : هو من تمام قولهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وذهبت بلبه وتخبطه والأول أظهر وأبلغ وجعل مبنياً للمفعول لغرض الفاصلة وطهر الألسنة عن ذكرهم دلالة علماً نفعلهم أسوأ من قولهم فدعا ربه أني أي باني .

وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش وزيد بن علي ورويتعن عاصم إني بكسر الهمزة على إضمار

القول عند البصريين وعلى إجراء الدعاء مجرى القول عند الكوفيين مغلوب من جهة قومي
ماليقدرة على الانتقام منهم فانتصر .

10 .

- فانتقم ليمنهم وقيل : فانتصر لنفسك إذ كذبوا رسولك وقيل : المراد بمغلوب غلبتني
نفسي حتى دعوت عليهم بالهلاك وهو خلاف الظاهر وما دعا عليه السلام عليهم إلا بعد اليأس من
إيمانهم والتأكيد لمزيد الاعتناء بأمر الترحم المقصود من الأخبار .
ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر .

11 .

- أي منصب وقيل : كثير قال الشاعر : أعيناي جودا بالدموع الهوامر على خير باد من
معدوحاصر والباء للآلهة مثلها فيفتحت الباب بالمفتاح وجوز أن تكون للملابسة والأول أبلغ
وفي الكلام استعارة تمثيلية بتشبيه تدفق المطر من اليحاب بانصباب أنهارا نفتحت بها أبواب
السماء وانشق أديم الخضراء وهو الذي ذهب إليه الجمهور وذهب قوم إلى أنه على حقيقته وهو
ظاهر كلام ابن عباس